



# أوراق لسانية

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جمعية اللسانيين العراقيين

المجلد ١- العدد ٢- حزيران (٢٠٢١م - ١٤٤٢هـ)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٤١٢ لسنة ٢٠٢٠

الترقيم الدولي ISSN | الورقي: 2708-0722 (print)  
الالكتروني: 2708-0730 (Online) |  
السيديروم: 2708-0749 (CD-ROM)





## مجلة فصلية محكمة تصدر عن جمعية اللسانيين العراقيين

رئيس التحرير

**أ.د. كريم حسين ناصح**

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

مدير التحرير

**أ.م.د مرتضى جبار كاظم**

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

### هيئة التحرير

**أ.د. مشتاق عباس معن**  
جامعة الكفيل (العراق)

**أ.د. محمد عبد مشكور الكعبي**  
كلية الآداب، جامعة بغداد (العراق)

**أ.د. علاء جبر محمد**  
جامعة العميد، (العراق)

**أ.د. حيدر عبد الزهرة هادي**  
كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد (العراق)

**أ.د. زينب عبد الحسين السلطاني**  
جامعة الزهراء للبنات (العراق)

**أ.م.د. نعمة دهش فرحان**  
كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد (العراق)

**أ.م.د. خالد خليل هادي**  
كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد (العراق)

**أ.م.د. حيدر محمد جبر**  
كلية الآداب، جامعة بغداد (العراق)

**م.د. لطيف نجاح القصاب**

جامعة وارث الأنبياء (العراق)

**أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح**  
أستاذ سابق بجامعة الكويت والقاهرة

**أ.د. مرتضى جواد باقر**  
(كندا)

**أ.د. أبو بكر العزاوي**  
جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال (المغرب)

**أ.د. محمد محمد يونس علي**  
خبير في معجم الدوحة التاريخي (قطر)

**أ.د. حافظ إسماعيلي علوي**  
جامعة محمد الخامس الرباط (المغرب)

**أ.د. صابر الجباشة**  
كلية التربية، جامعة زايد، (الإمارات العربية المتحدة)

**أ.م.د. أميرة غنيم**  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سوسة (تونس)

**أ.م.د. محمود حمد سماري**  
جامعة تكساس في أوستن (أمريكا)

تدقيق اللغة الانكليزية

م.م. أحمد إبراهيم عبد

تدقيق اللغة العربية

م.د. جنان سالم البلداوي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق، بغداد 2412 لسنة 2020

ISSN - الرقم الدولي: الورقي (Print): 2708-0722 | الإلكتروني (Online): 2708-0730 | الـ سي دي روم (CD-ROM): 2708-0749

## حقوق الطبع

حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لمجلة (أوراق لسانية)، التي تصدرها جمعية اللسانيين العراقيين، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد المجلة أو إدخالها على الحاسوب أو برمجتها على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً، وخلاف ذلك تتم المقاضاة قانونياً أمام القضاء العراقي.

البريد الإلكتروني للمجلة: [info@linguistic-papers.com](mailto:info@linguistic-papers.com)

رابط المجلة: [linguistic-papers.com](http://linguistic-papers.com)

رقم هاتف المجلة: 07824472825

### تنفيذ وتوزيع

دار قناديل للنشر والتوزيع

بغداد - شارع المتنبي

[ganadel.1986@gmail.com](mailto:ganadel.1986@gmail.com)

00964771131929





## (تعهد الملكية الفكرية)

إتني الباحث: .....

صاحب البحث الموسوم بـ(.....)

.....

.....

.....

.....

.....

أتعهد بأن البحث قد أنجزته، ولم ينشر في مجلة أخرى في داخل العراق أو خارجه، وأرغب في نشره في مجلة (أوراق لسانية).

التوقيع:

التاريخ:



## تعهد نقل حقوق الطبع والتوزيع

إتّي الباحث: .....

صاحب البحث الموسوم بـ).....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أتعهد بنقل حقوق الطبع والتوزيع والنشر إلى مجلة (أوراق لسانية).

التوقيع:

التاريخ:

## سياسة النشر

1. أن لا يكون البحث جزءاً من بحث سابق منشور، أو من رسالة جامعية قد نُوقشت، ويقدم الباحث تعهداً بعدم نشر البحث أو عرضه للنشر في مجلة أخرى.
2. يشترط لنشر الأبحاث المستلة من الرسائل والأطاريح الجامعية موافقة خطية من الأستاذ المشرف وفقاً للأنموذج المعتمد في المجلة.
3. يُبلغ المؤلف بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهراً واحداً من تاريخ وصوله الى هيئة التحرير.
4. يلتزم المؤلف بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفقاً للتقارير المرسلة إليه، ومن ثمّ موافاة المجلة بنسخة معدّلة في مدة أقصاها (15) خمسة عشر يوماً.
5. لا يحقّ للمؤلف المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ كتاب قبول النشر.
6. لأتعداد البحوث الى مؤلفها، سواء قُبلت أم لم تقبل.
7. يخضع البحث للتقويم السريّ من خبيرين لبيان صلاحيته للنشر.
8. يدفع المؤلف أجور النشر البالغة (125000) مائة وخمسة وعشرين ألف دينار عراقي من داخل العراق، و(150) دولاراً من خارج العراق.
9. يحصل المؤلف على نسخة من المجلة المنشور فيها بحثه.
10. تعبّر البحوث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
11. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من الشروط.
12. تلتزم المجلة بفهرسة ورفع البحوث التي تُنشر في المجلة في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية [www.iasj.net](http://www.iasj.net)

## دليل المُقوِّمين

- 1- يرجى من المقوِّم، قبل الشُّروع بالتَّقويم، التَّثبت من كون البحث المرسل إليه يقع في حقل تخصصه العلمي لتتم عملية التَّقويم.
- 2- لا تتجاوز مدَّة التَّقويم (10) أيام من تاريخ تسلّم البحث.
- 3- يذكر المقوِّم إذا كان البحث أصيلاً ومهمّاً لدرجة تلتزم المجلَّة بنشره.
- 4- يذكر المقوِّم مدى توافق البحث مع سياسة المجلَّة وضوابط النُّشر فيها.
- 5- يذكر المقوِّم إذا كانت فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة، وتتم الإشارة إليها.
- 6- يحدّد مدى مطابقة عنوان البحث لمحتواه.
- 7- بيان مدى وضوح ملخّص البحث.
- 8- مدى إيضاح مقدّمة البحث لفكرة البحث.
- 9- بيان مدى علميّة نتائج البحث التي توصل إليها الباحث.
- 10- تجري عملية التَّقويم بنحو سريّ.
- 11- يُبلّغ رئيس التَّحرير في حال رغب المقوِّم في مناقشة البحث مع مقوِّم آخر.
- 12- تُرسل ملاحظات المقوِّم إلى مدير التَّحرير، ولا تجري مناقشات ومخاطبات بين المقوِّم والمؤلّف بشأن البحث خلال مدَّة تقويمه.
- 13- يبلّغ المقوِّم رئيس التَّحرير في حال تبين للمقوِّم أنّ البحث مستلّ من دراسات سابقة، مع بيان تلك الدّراسات.
- 14- يُحدّد المقوِّم العلميّ بشكل دقيق الفقرات التي تحتاج إلى تعديل من المؤلّف.
- 15- تعتمد ملاحظات وتوصيات المقوِّم العلميّ في قرار قبول النُّشر وعدمه.



## دليل المؤلفين

1. تنشر المجلة البحوث والدراسات التي تقع ضمن مجال تخصصها العلمي.
2. أن يتسم البحث بالأصالة، والجدة، والقيمة العلمية، وسلامة اللغة، ودقة التوثيق.
3. يمنح المؤلف الحقوق للمجلة بالنشر، والتوزيع الورقي والإلكتروني، والخزن، وإعادة استعمال البحث.
4. أن يكون البحث مطبوعاً على الحاسوب بنظام (2010) (office word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتُزود هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية، ويمكن إرسال البحوث عبر بريد المجلة الإلكتروني.
5. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (25) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
6. يُكتب في وسط الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:  
أ عنوان البحث باللغة العربية.  
ب اسم المؤلف باللغة العربية، ودرجته العلمية، وشهادته، وجهة انتسابه.  
ت بريد المؤلف الإلكتروني.  
ث الكلمات المفتاحية.  
ج ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية، يوضعان في بدء البحث على أن لا يتجاوز الملخص الواحد (250) كلمة.
7. يُكتب عنوان البحث في وسط الصفحة بحجم خط (16) Bold.
8. يُكتب اسم المؤلف في وسط الصفحة بحجم خط (12) Bold.
9. تُكتب جهة انتساب المؤلف بحجم خط (12) Bold.
10. يُكتب عنوان البريد الإلكتروني بحجم خط (12) Bold.
11. يُكتب ملخص البحث بحجم خط (12) Bold.
12. تُكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها خمس كلمات بحجم خط (11) Bold.
13. جهات الانتساب تُثبت كالاتي: (القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد).
14. تُكتب البحوث بخط نوع (Arabic simplified) للغة العربية، ويخط نوع (Times New Roman) للغة الإنكليزية، وبحجم خط (14).
15. مسافة الحواشي الجانبية (2,54) سم، والمسافة بين الأسطر (1,15) سم.
16. على الباحث اتباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر والمراجع والالتزام بأخلاقيات البحث العلمي.
17. تعتمد المجلة صيغة (APA) في ترتيب المصادر والمراجع وتنسيقها.
18. تعتمد المجلة نظام فحص الاستلال باستعمال برنامج (Turnitin) ويفرض البحث الذي تتجاوز فيه نسبة الاستلال المقبولة عالمياً.



## المحتويات

1	أ.د. كريم حسين ناصح الخالدي	كلمة العدد
3	أ.د. محمد غاليم	الدلالة وهندسة التوازي النحوي
37	أ.د. محمد بلبول	في الأسس اللسانية لترتيب الأفعال المزيدة في المعجم العربي
69	أ.د. عماد عبد اللطيف	التحديات الخطابية للنهضة العربية
87	أ.د. ناجي عباس مطر	السيموطيقا الثقافية للطعام المقدس
119	أ.م.د. جواد كاظم التميمي	في الدلالة الثقافية للوحدات الصوتية الصغرى دراسة لسانية أنثروبولوجية
155	أ.م.د. محمد حسين مهاوي	العنف اللغوي في خطاب «نساء الدولة»
183	د. عبد الحسن عباس حسن	التصحيح اللغوي عند المحدثين الخصائص والنتائج لنماذج مختارة

233	د. جاسم خيرى حيدر	تغيير مسار معالجة المعلومات وأثره في التواصل دراسة في ضوء نظرية الصلة
259	د. جواد كاظم عبد	أثر الأصل المفترض في التوجيه الصوتي الحديث-مقاربات نقدية
299	أ.م.د. حسن ناظم عبد م.م. مناف حيدر آلوس	السياق الثقافي للهبات في خطاب مديح السلطة في القرن التاسع عشر في العراق.
327	أ.م.د. أحمد عبد الرزاق ناصر	مكونات الخطاب في قصة كوابيس كارلوس فوينتس لحسن بالاسم.

# التحديات الخطابية للنهضة العربية

أ.د. عماد عبد اللطيف

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، 2713، قطر

Emad.abdullatif@qu.edu.qa

## ملخص:

يستكشف هذا المقال المعوقات الخطابية للنهضة العربية، سعيًا إلى الإجابة عن سؤالين محددين هما: ما المشكلات الخطابية التي تعوق النهضة العربية؟ وكيف يمكن التعااطي معها بهدف تقليل أثرها؟ يحدد المقال سبعة معوقات خطابية لتقدم العالم العربي هي: حروب الكلام، وخطاب الكراهية، وفجوة المصداقية، وهيمنة خطاب الدعاية، والتمييز والإقصاء الخطابي، والخصام مع التاريخ، والاستبداد الخطابي.

يقدم المقال تصورًا لتحويل الخطاب العام العربي من خطاب نهضة إلى خطاب استنهاض؛ أي تحويله من خطاب يُبشر بحلم التغيير والتقدم والتطوير إلى خطاب يُساعد في إنجاز هذا التغيير والتقدم والتطوير.

الكلمات المفتاحية: الخطاب العمومي، خطاب النهضة، الاستنهاض، العالم العربي، مخاطر الكلام

## The discursive challenges of the Arabic rising

### Abstract:

This article explores the discursive obstacles of development in the Arab world. It answers two questions: (1) what are the discursive problems and obstacles that face Arab development? (2) How Arabs can deal with them.

The article claims that changing the discursive condition in the Arab world

enhances its progress. It identifies seven discursive obstacles: word wars, hate speech, credibility gap, propaganda, discursive discrimination and exclusion, hatred of history, and discursive tyranny.

**Keywords:** Arabic discourse, renaissance, word wars, hate speech, credibility gap, propaganda, discursive discrimination and exclusion, hatred of history, and discursive tyranny

## مقدمة:

يبدو حُلْم النهوض بالأوطان حُلْمًا مشتركًا لدى كل المجتمعات البشرية، خاصة تلك التي اجتازت أو تحتجاز مخاض تغيير اجتماعي جذري، كما هو الحال في العالم العربي. وقد عبّر هذا الحلم عن نفسه في خطاب معظم القوى السياسية العربية الفاعلة. وعلى الرغم من العقبات القاسية التي واجهت الحلم الجمعي للشعوب العربية على مدار السنوات الماضية فإنّ السؤال حول كيفية تحويل حُلْم النهوض بالوطن العربي من طموح مأمول إلى واقع مُتحقق يظل مطروحًا. وسوف أخصّص هذا المقال لاستكشاف ما إذا كانت الطريقة التي تتكلم بها عن النهضة تسهم في إنجاز هذه النهضة أم تعرقلها؟ وكيف يمكن أن يُسهم الخطاب في تهيئة الطريق أمام النهضة؟ يهدف المقال إلى تقديم تصور لتحويل خطاب النهضة إلى خطاب استنهاض؛ أي تحويل الخطاب العام من خطاب يُبشر بحلم التغيير والتقدم والتطوير إلى خطاب يُساعد في إنجاز هذا التغيير والتقدم والتطوير، بما يعني في النهاية الوفاء بحُلْم النهوض بالأوطان.

ينطلق البحث من أرضية أنّ النهضة العربية مشروع لم يُنجز بعد. ويستعمل البحث تعبير (النهضة العربية) بدلالته اللغوية المقترنة بمعاني التحول من السكون والثبات إلى الحركة والتحليق، ولا يتكئ البحث على الدلالة الاصطلاحية للنهضة العربية التي تربط المصطلح بمرحلة محددة من تاريخ العرب الحديث تمتد لما يقرب من قرن من

الزمان فيما بين منتصف القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين<sup>(1)</sup>.

لابد من التأكيد على أنّ النهضة تقوم على تعاضد أسس مادية وتنظيمية وخطابية متنوعة. فالنهضة تحتاج، قبل كل شيء، إلى إرادة شعبية وسياسية لتحقيقها؛ فالشعوب المستكينة، والأنظمة الخاملة، لا تصنع نهضة، ولا تدعوا لاستنهاض. هذه الإرادة لابد أن تُصاغ عملياً في شكل مشروع قومي ممتد، مدروس على نحو جيد. لكن إرادة النهضة سوف تظل مجرد طموح لا يلامس أرض الواقع بدون مقومات مادية كافية؛ تتمثل في وعاء ضخم من العقول والأفكار والمهارات والكفاءات، ورأس مال مادي يفي بمتطلبات النهضة من أموال وبنية تحتية وغيرها. إضافة إلى ذلك، فإنّ النهضة تحتاج - قبل كل شيء - إلى إدارة رشيدة، وعلاقات حسنة مع المحيط الحيوي للدول، الذي يتسع الآن ليشمل العالم بأكمله.

على الرغم من أهمية هذه الأسس المادية للنهضة فإنّ الأبعاد المعنوية والخطابية لا تقل أثراً ولا خطورة. فلكي يلتف المواطنون حول مشروع قومي ممتد، ويحوّلوا طموحاتهم إلى واقع، لابد من وجود وعي جمعي بأهمية النهضة، وكيفية تحقيقها. هذا الوعي لن يتحقق إلا بواسطة خطاب وطني مُحفّز للأيدي والعقول والنفوس على أن تبذل قصارى جهدها لخدمة الوطن. وهناك تحديات خطابية للنهضة العربية، تنتج عنها عوائق جمّة، تُعرقل إخراج حلم النهضة من حيز الأمل إلى حيز المشروع، هذه التحديات يُمكن تلخيصها فيما يأتي:

### أولاً: حروب الكلام

يستطيع أيّ متابع للصحف العربية أو التلفزيون أو مواقع الإنترنت أو غيرها من وسائل الإعلام أن يرى آثار حروب كلامية طاحنة تدور بين القوى السياسية في المجتمع

(1) لمعلومات عن النهضة العربية بوصفها مرحلة تاريخية يمكن الرجوع إلى: حوراني، ألبرت. (1962) الفكر العربي في عصر النهضة (1798 - 1939). ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، 1968.

العربي. وعلى الرغم من أن ظاهرة الخلاف السياسي بين القوى المتعارضة أمر صحي، بل وضروري، لتأسيس مجتمع ديمقراطي؛ فإن آليات التعبير عن الاختلاف والتنافس قد تحولت من اختلاف صحي إلى تقاتل لفظي يمثل خطورة على الوطن بأكمله<sup>(1)</sup>.

هناك عدد من الممارسات الكلامية التي تمهد الطريق أمام اختلافات الرأي لكي تتحول إلى حروب كلام؛ مثل لجوء أشخاص وجماعات ما إلى سلاح التشهير والإشاعات والكذب والتضليل المتعمد بهدف تشويه الخصوم، أو سلاح التكفير والتشكيك في العقائد والتفتيش في القلوب، لتشويه الخصوم السياسيين، أو سلاح النفخ في رماد الاختلافات بين الخصوم السياسيين، بهدف تحويلهم إلى فرقاء سياسيين؛ بواسطة التركيز على مساحات الاختلاف، وإخفاء مساحات التشارك، التي يبدو من الطبيعي وجودها بين الخصوم السياسيين، فكلهم - بشكل مبدئي - يضع الوطن نصب عينيه. وسوف أضرب مثالا واحداً على تجلٍ واحد من تجليات هذه الحرب الكلامية، هو الملشيات الإلكترونية.

الملشيات الإلكترونية هي مجموعات منظمة من الأفراد المتخصصين في بث كم هائل من الرسائل الإلكترونية (في شكل تعليقات، أو صور، أو أخبار، أو مقاطع فيديو أو تصويت إلكتروني) بهدف الترويج لأفكار أو سياسات أو أشخاص محددین. هذه الملشيات تتكون إما من مجموعات من المرتزقة، تتقاضى أجوراً في مقابل الرسائل التي تبثها، أو يحركها انتماء أيديولوجي، يتم التعبير عنه في شكل تنظيمي مخطط، وفقاً لسياسات فوقية، أو تنتمي إلى مؤسسات - حكومية أو غير حكومية - لديها مصالح في التأثير في الفضاء العام<sup>(2)</sup>.

(1) رصدت في سياق سابق بعض ملامح حروب الخطاب في الربيع العربي، وآثارها المدمرة، انظر، عبد اللطيف، عماد. (2012). بلاغة الحرية: معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة، دار التنوير، القاهرة.

(2) للاطلاع على العوامل المؤثرة في نشأة الميلشيات الإلكترونية، انظر، الحيدري، عبدالله. (2019). زمن الذباب والعشائر الإلكترونية: معارك الإثبات والإبطال في مجرة الذكاء الاصطناعي، مجلة لباب، عدد 3، أغسطس، ص 169-202.



عادة ما تتخفى عناصر الملشيات الإلكترونية وراء أسماء مستعارة، وتضع إيميلات أو بروفيلات وهمية، حتى تبدو استجاباتها طبيعية وعادية. وبذلك فإنّ خطورة هذه الملشيات تكمن في أنّ الشخص العادي لا يستطيع - غالباً - اكتشافها؛ فهي تختلط بتيار استجابات الجماهير غير المنظمة؛ بما قد يمكنها من النجاح في تغيير مساره والسيطرة عليه. وتزداد خطورة هذه العناصر حين تكون التنظيمات التي تحركها تعمل لحساب قوى تستهدف بلبلة المجتمع وزعزعته، مستفيدة من ضعف إمكانية التعقب، وسهولة إخفاء هوية المصدر التي تتسم بها استجابات الجماهير في فضاء الإنترنت. وسوف أضرب بعض الأمثلة على مخاطر هذه الملشيات على الأمن المجتمعي العربي في الوقت الراهن.

لقد عرفت الساحة العربية حالة استقطاب حادة بين القوى المجتمعية على خلفية إيديولوجية وسياسية إبان الربيع العربي. كانت هناك أسباب فعلية للخلاف الذي ظهر بين هذه القوى، لكن التجليات الخطابية لهذا الخلاف، ساهمت في تحويله إلى معركة متواصلة، نتج عنها حالة الاستقطاب هذه. ولعل من أبرز هذه التجليات القصف المتبادل بين أنصار الفرق المتصارعة، على ساحة الإنترنت، التي احتشدت بالاتهامات والشتم والتحريض والكراهية. وربما كانت مصلحة الفريقين في تصعيد القصف الخطابي أقل بكثير من مصلحة قوى الثورة المضادة في الداخل والخارج، التي راهنت على إمكانية إفشال الثورة بواسطة تفتيت قواها الفاعلة، كما راهنت بعد ذلك على تقييد طموحها في التغيير بفضل إزكاء حالة القصف الخطابي ذاتها.

لقد يسّر التواصل الإلكتروني كثيرًا من مهام اختراق الفضاء العام في الدول المعاصرة، لصالح القوى المعادية لها في الداخل والخارج. وأصبح الفضاء الإلكتروني ميدانًا للحروب النفسية والدعاية السوداء. ويكشف هذا عن بُعد سلبي في عصر

استجابات الجماهير<sup>(1)</sup>. فإذا كانت تقنيات التفاعل الإلكتروني تتيح للجماهير القدرة على إنتاج خطاباتها الخاصة وتوزيعها ونشرها، فإنّها تتيح أيضاً إمكانيات مماثلة للقوى التي تشكل خطورة على المجتمع. ويبدو هذا التحدي من أكثر التحديات خطورة على المجتمعات العربية الراهنة، إذ يُعزز مخاطر ضعف الانسجام الاجتماعي، ويقلل من نجاحها في احتواء اختلافاتها، وتناقضاتها. ومن هنا تتجلى أهمية وعي العرب أفراداً ومؤسسات بمكان قوة فضاء التواصل الإلكتروني وخطورته في الآن ذاته، وأهمية مساءلة كل رسالة يتم إنتاجها وتوزيعها في هذا الفضاء، واليقظة أمام محاولات النفاذ إلى الخطاب العام لإزكاء التمزق والاضطراب المجتمعي، والحذر من الأقاويل المرسلة، والإشاعات المتربصة، التي امتلأ بها الفضاء الإلكتروني العام. وبقدر ما تمزق حروب الكلام مساحة التفاهم الضرورية بين الخصوم السياسيين، فإنّ خطاب الكراهية يُمزق مساحة التعايش فيما بينها، ولذا فإنّ خطاب الكراهية - مثل حروب الكلام - من أهم العوائق الخطابية لتحقيق النهضة، وهذا يحتاج إلى بعض التفصيل.

## ثانياً: خطاب الكراهية

يمكن تعريف خطاب الكراهية بأنّه كلّ كلام أو نص يُشيع المقت والبغض والازدراء والعداوة بين الأفراد أو الجماعات على أساس العرق أو الجنس أو الدين أو المذهب أو اللون وغيرها<sup>(2)</sup>. وكما أنّ هناك كراهيات خفية، يسترها الشخص تحت

(1) أُطلقت مصطلح (عصر استجابات الجماهير) منذ نحو خمس عشرة عامًا لأشير إلى تحول جذري حدث في فضاءات التواصل العمومي، تُشكل فيه استجابات الجماهير الظاهرة الأهم في التواصل العمومي. انظر: عبد اللطيف، عماد. (2005). «بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته»، ضمن السلطة ودور المثقف، جامعة القاهرة، ص 36-7.

(2) يحظى موضوع خطاب الكراهية باهتمام مؤسسي وبحثي كبير، لمراجعة راهنة لهذه الدراسات يمكن الرجوع إلى:

Tontodimamma, A., Nissi, E., Sarra, A. et al. Thirty years of research into hate speech: topics of interest and their evolution. *Scientometrics* 126, pp157-179 (2021).

غطاء من التبريرات، هناك كراهيات صريحة مباشرة، لا تُغطي عوراتها بأوراق التوت. يؤدي خطاب الكراهية إلى إثارة العداوة بين أفراد المجتمع أو شرائحه. كما أنه يُضعف من قوة الجبهة الداخلية، ويجعلها عرضة لأشكال من الاختراق الخارجي، بواسطة إظهار الانحياز للجماعات التي تتعرض لخطاب الكراهية. وقد رأينا كيف تذرعت قوى استعمارية عديدة على مدار العصور بمناصرة بعض من يتعرضون لخطاب الكراهية من الأقليات أو المهمشين، للوصول إلى مآربهم في إثارة القلاقل أو فرض السيطرة المباشرة. كما أن شيوع خطاب الكراهية يؤدي إلى استنزاف طاقات الأفراد والمجتمعات في نزاعات ومخاصمات لا تنتهي؛ بما يؤدي إلى تبخر الطاقة الإيجابية الضرورية للعمل والإنجاز. ويزداد هذا خطورة في ظل وجود استجابات متفاوتة لخطاب الكراهية، وهي عادة تتراوح بين:

### 1. العدوان

إن الرد على خطاب الكراهية بالعدوان شائع في المجتمع العربي، على نحو ما رأينا في ردود الفعل على حادثة الفيلم المسيء للرسول (ص). ويؤدي الرد بالعدوان إلى ترسيخ الكراهية وتحويلها إلى ثأر، وجرح مفتوح.

### 2. الكراهية المضادة

كثيراً ما يستجيب من يتعرضون لخطاب الكراهية بواسطة إنتاج خطاب كراهية مضاد. وهو ما يؤدي إلى استنزاف النفوس والعقول، ويُعجل بترسيخ الكراهية، وتحويلها من اتجاه إلى سلوك.

### 3. التجاهل

يلجأ البعض إلى آلية تجاهل خطاب الكراهية. ويبدو هذا الخيار فاعلاً في حالة خطابات الكراهية التي تشكل جزءاً من مؤامرة، تهدف إلى دفع من يتعرضون للكراهية إلى إنتاج استجابات عدوانية تُعرض مصالحهم وصورتهم العامة للخطر؛

كما يحدث فعلياً كل بضع سنوات في العالم الإسلامي.

#### 4. التنفيذ

التفنيذ هو مواجهة خطاب الكراهية بواسطة كشف تناقضاته وفجواته وتحيزه وعنصريته والأسس الواهية التي يقوم عليها؛ بواسطة الأدلة والحجج والبراهين. ويؤدي التفنيذ إلى كسر حلقة الكراهية، وتحويل المشاعر النفسية إلى عمليات نقد عقلي؛ وهو ما يتيح إقامة فرص للحوار، قد تدفع من ينتجون خطاب الكراهية إلى مراجعة مواقفهم، وربما العدول عنه.

#### 5. التسامح

يؤدي التسامح إلى كسر حلقة الكراهية، ويبرهن على قوة فاعله، وقدرته على السيطرة على الذات والواقع. ولا يجب أن يُنظر إلى التسامح على أنه فعل سلبي، أو أنه دال على ضعف فاعله؛ بل على العكس من ذلك. فالتسامح ليس مرادفاً للاستسلام، بل هو تعبير عن اختيار حر من موقع القوة، التي تتجلى في السعي الدائم لامتلاك القوة اللازمة لمواجهة العدوان.

إنّ مخاطر خطاب الكراهية على إنجاز النهضة لا يتوقف على إشاعة جو من فقدان الثقة أو الغضب بين شرائح المجتمع، بل يؤدي كذلك إلى التفریط في مكاسب المجتمع، وتعريض مصالحه للخطر، نتيجة الاستجابات غير المحسوبة تجاهه. ولا يقل الأثر السلبي لخطابات الكراهية على النهضة القومية عن الدور السلبي الذي تلعبه فجوة المصادقية في الخطاب العام.

#### ثالثاً: فجوة المصادقية

فجوة المصادقية هي الفجوة التي توجد بسبب اختلاف أقوال الشخص عن أفعاله؛ أو التناقض بين أقواله ذاتها إمّا في الآن نفسه، أو بمرور الزمن؛ أو بسبب إخلاف الوعود، والتخلي عن الالتزامات. وتؤدي فجوة المصادقية إلى عدم الثقة بدرجة أو

أخرى في كلام الشخص، وعدم التعامل معه على نحو جدي، وإضفاء جو من فقدان اليقين وتعميق التشكك. ويؤدي هذا - في حالة رجل السياسة - إلى تقليل فادح في فاعلية خطابه السياسي. فالكلام السياسي يُنجز تأثيره في الجماهير حين تتعامل معه الجماهير على أنه يتمتع بدرجة مصداقية معقولة. أمّا حين يقر في ضميرها الجمعي أنّ شخصاً ما غير أهل للثقة فإنّها عادة ما تتوقف عن الاستماع إليه، أو تستمع إليه بغير اهتمام؛ إذ تدرك في هذه اللحظة أنّ ما تشاهده جزء من مسرحية غير مقنعة.

عادة ما يُسيء السياسيون تأويل استجابات الجماهير للكلام الذي يفتقد إلى المصداقية، خاصة في مراحل الأولى. فكثير من السياسيين قد يظنون أنّ سكوت الجماهير عن مواجهة كلماتهم المتلاعبة دليل على نجاحهم في التلاعب بالجمهور، والتمكن من خداعه. ويستمرّون بعد ذلك الاستمرار في التلاعب والخداع. لكن هذا الظن ما هو إلا وهم كبير. فالشعوب عادة ما تتمتع بأشكال من الذكاء الجمعي، التي تمكنها من فرز الكلام والمتكلمين، وتمييز مَنْ يصدقهم القول والعمل، عمّن يحاول أن يتلاعب بهم. هذا الذكاء الجمعي يحتاج إلى مدى زمني كبير للوصول إلى نتائج قاطعة، تتشكل عبر الخبرة والمعاشية، والملاحظة الدقيقة. وما إن يصل أفراد مجتمع ما إلى حكم عام حول مدى مصداقية رجل السياسة حتى يتحول هذا الحكم إلى قانون، لا يمكن تغييره بسهولة. فمن ينجح في اختبار المصداقية يحظى بالتقدير والدعم، أمّا من يفقدها، فإنه يفقدها معاً.

يُعدّ تحدي فجوة المصداقية من بين التحديات الخطيرة التي تواجه طموح النهضة. فهناك شكوك عميقة في مصداقية بعض الفصائل السياسية التي تتخذ من شعار «النهضة» محوراً لخطابها السياسي؛ وبعض هذه الفصائل يُمسك بمقاليد السلطة بالفعل، في بعض دول الربيع العربي في الوقت الراهن. هذه الشكوك نتجت عن وجود تفاوتات - قد تصل في بعض الأحيان إلى حد التناقض - بين الأقوال التي تصدر عن هذه الفصائل والأفعال التي تمارسها، وبين الأقوال المختلفة التي تصدر

عن أعضائها في الوقت نفسه، أو الأقوال المتغيرة لبعض أعضائها عبر الزمن. هذه الفجوة في المصدقية تؤثر بالسلب على طموح النهضة لدى المجتمع بأكمله. فجوة المصدقية تؤدي إلى غياب حماس شرائح من المجتمع لخطاب النهضة، وتشككهم في إمكانيتها، بسبب افتقادهم للثقة في الطرف الذي يدعو إليها. ويزداد هذا التشكك بالنظر إلى التحدي الخطابي الرابع لطموح النهضة؛ وهو هيمنة خطاب الدعاية.

### رابعاً: هيمنة خطاب الدعاية

هناك نوعان من خطابات النهضة عرفهما العالم العربي في عصره الحديث. الأول خطاب فكري، تأسس على أرضية وسيعة من الكتابات والمشاريع الفكرية والبحثية ترجع إلى ما يقرب من قرن ونصف من الزمان. وهو خطاب ما تزال رموزه حاضرة في الخلفية المعرفية للإنسان العربي، مثل رفاة الطهطاوي ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي وطه حسين والقائمة طويلة<sup>(1)</sup>.

النوع الثاني من خطابات النهضة هو خطاب سياسي، إمّا تنتج قوة سياسية تمسك بالفعل بمقاليد السلطة، وتسعى لخلق وعي شعبي بالنهضة، يوازي ممارستها الفعلية لإنجاز نمط خاص منها؛ كما في تجربة جمال عبد الناصر في ستينيات القرن الماضي، أو تنتج قوى سياسية في إطار سعيها للوصول إلى السلطة. وفي مثل هذه الحالة فإنّ خطاب النهضة يتحول إلى جزء من الدعاية الانتخابية؛ سواء على المستوى النيابي أو الرئاسي. والحالة الأخيرة هي ما سوف نتوقف عنده بالتفصيل؛ لأنّها تمثل الوضع الراهن في معظم المجتمعات العربية.

من الضروري التأكيد على أنّ وجود مشاريع للنهضة على أجندة المتنافسين الانتخابيين هو أمر إيجابي في حدّ ذاته. فقد عانت المجتمعات العربية طويلاً من سيطرة

(1) للاطلاع على المساهمات المختلفة لرواد النهضة العربية يمكن الرجوع إلى: عبود، مارون. (1952). رواد النهضة العربية، دار العلم للملايين، بيروت.

دعايات انتخابية طائفية أو عصبية على هذا الخطاب الموسمي. ومن ثمّ، فإنّ حفز الناس على انتخاب شخص أو قائمة ما؛ بواسطة إقناعه بأهمية المشروع النهضوي الذي يسعى لتحقيقه، هو في حدّ ذاته تطور مؤثر. لكن هذا التطور تعصف بإجايته بعض الممارسات اللصيقة بالدعاية الانتخابية، وبالمفهوم الشائع للناس عنها.

عادة ما تتضمن الدعاية الانتخابية سلسلة من الوعود المستقبلية التي يأخذ المرشح على عاتقه تنفيذها أو إنجازها حال وصوله إلى كرسي السلطة. ولأنّ التنافسية الانتخابية غالباً ما تكون شديدة ومشتعلة فإنّ المرشحين يفرطون في منح الوعود، على أمل أنّ الناخبين سرعان ما ينسون. ويفسر هذا سمة المبالغة السائدة في خطاب الانتخابات السياسية في العالم العربي. فعادة ما يُسرف المرشحون في سكب الوعود المعسولة في أذان ناخبهم، حتى يحفظوا بأصواتهم الانتخابية. والنتيجة التي تترتب على ذلك هي أنّ مشاريع النهضة في خطاب الدعاية الانتخابية سرعان ما تتحول إلى مشاريع وهمية، تخلق في الهواء، دون أي رابط يشدها إلى الواقع. ويؤدي تكرار انكشاف هذا التلاعب إلى أنّ يفقد المواطن العادي الثقة في خطاب النهضة، وفي قدرته على تحقيقها، وإلى أنّ يتعامل مع هذه الخطاب على أنّه حلقة من حلقات مسلسل الزيف السياسي.

علاوة على ذلك، فإنّ التوظيف السياسي الدعائي للطموحات النهضوية، يخاطر بتثييط آخر لهمة المواطنين عن المشاركة فيه، لسبب آخر يتعلق بالانقسامات السياسية التي تُحدثها الدعاية الانتخابية. فالدعاية الانتخابية غرضها ترسيخ التمايزات بين المتنافسين السياسيين، بهدف دفع الجمهور إلى اختيار ما يُقدّم لهم بوصفه الأفضل. وهي من هذه الزاوية تنطوي على ممارسات تشويه متبادلة لشخصيات المتنافسين، ولمشاريعهم أو أطروحاتهم التي تمثّل وعودهم الانتخابية. وعلى الرغم من أنّ هذا الصراع قد يؤدي إلى تفنيدات مهمة لهذه المشاريع على أيدي الخصوم، فإنّ تشويه المنافسين قد يؤدي إلى فقدان الجمهور للثقة - كليّة - في كل دعاوى النهضة التي يقدمها المرشحون، وقد يستمر هذا إلى ما بعد وصول أحدهم إلى سدة السلطة، ويظل

الموقف المتشكك في مشروعه النهضوي موجودًا بفعل الدعاية الانتخابية المضادة.

هذه المخاطر الناتجة عن التوظيف الدعائي لخطاب النهضة يمكن التقليل من آثارها إلى حدّ ما؛ عن طريق ترشيد الوعود الانتخابية، والحرص على ألا تكون ضرباً من الأوهام المقصودة. ويتحقق هذا حين تُقدّم هذه المشاريع في شكل دراسات جدوى متكاملة، تضع في الاعتبار المتغيرات المحتملة والمخاطر الممكنة، ولا تُعدّ إلا بما تستطيع أن تُنجز. كما أنّه يمكن تقليل هذه المخاطر بواسطة التعامل الموضوعي مع المشروعات التي يُقدمها الخصوم السياسيين، واثمين الإيجابي فيها، وتفنيد السلبي منها، والتوقف عن نقضها وهدمها لتحقيق مكاسب سياسية فتوية.

وعلى الرغم من أنّ الاستغلال الدعائي لخطاب النهضة له آثار سلبية على تعاطي الشعوب مع هذا الخطاب، فإنّ التمييز والإقصاء الخطابي، وهو التحدي الخامس من التحديات الخطابية للنهضة العربية، ربما كان أكثر خطورة على مستقبل النهضة العربية.

### خامساً: التمييز والإقصاء الخطابي

تُعاني معظم الدول العربية من آثار الاستعمار الكلاسيكي على الرغم من مرور عقود على التحرر منه. فقد عمّد هذه الاستعمار إلى خلق بؤر للتوتر والقلق في معظم المجتمعات العربية إمّا على أساس ديني (المسلمين والمسيحيين.. إلخ) أو عرقي (العرب والأمازيغ، أو العرب والأكراد.. إلخ)، أو مذهبي (السنة والشيعة، السلفيين والمتصوفة.. إلخ)، أو أيديولوجي (العلمانيين والإسلاميين، التقدميين والرجعيين.. إلخ). وقد أعاد السياسة وبعض النخب الفكرية إنتاج الخطاب الاستعماري ذاته الذي يقوم على إذكاء التمييز بين المواطنين على أساس ديني أو عرقي أو لوني أو طبقي أو أيديولوجي أو مذهبي. ولا يزال العالم العربي يسير في حقل ألغام شائك، يتفجر في جسده بين الحين والآخر، وقد بُترت بعض أطرافه بفعل هذه الألغام المدسوسة، كما حدث في السودان.



يعاني خطاب النهضة مخاطر جمة بسبب الاحتقان المجتمعي شبه المصطنع في العالم العربي. وقد أفلح الساسة العرب على مدار العقود الماضية في تعظيم مخاطر هذا الاحتقان، وتوسيع مداه، ومضاعفة آثاره، بواسطة سياسات القهر والتمييز التي سادت في عصر الجمهوريات المستبدة. وعلى الرغم من أنّ الربيع العربي حمل في رحمه أحلامًا وطنية جامعة، فإنّ مخاطر تزايد الاحتقان وتعاضم آثاره تزداد بمرور الأيام. وهو ما يرجع بشكل أساسي إلى أنّ بعض من وصلوا إلى مقاعد السلطة يقومون بإنتاج خطابات تمييزية تمارس إقصاءً وتمييزًا خطابيًا ضد شرائح من المجتمع؛ خاصة من المغايرين لهم دينيًا أو المختلفين أيديولوجيًا. والمثال الأبرز لهذا الإقصاء هو ميل بعض السياسيين في مناصب رفيعة إلى إنتاج خطاب سياسي شبه ديني، يقصي أتباع الديانات الأخرى من دائرة مخاطبيه النصيين، ويقصرها على من يشاركونه الدين والمعتقد. وعلى نحو مشابه، فإنّ السياسيين الذين يتعمدون إلقاء كثير من خطبهم السياسية الوطنية في مناسبات أو أماكن ذات طبيعة دينية - كالمساجد - يمارسون شكلاً آخر من الإقصاء والتمييز الخطابي ضد المواطنين من الديانات الأخرى؛ لأنه يحول دون إمكانية وجودهم بوصفهم مخاطبين فعليين، بسبب القيود المفروضة على دخولهم إلى هذه الأماكن أو المناسبات الدينية.

هذه الأشكال من التمييز والإقصاء الخطابي الممارس ضد شرائح من المواطنين شديدة الخطورة على خطابات النهضة العربية. فلكي تتحول مشاريع النهضة من طموحات وأحلام إلى واقع معيش لا بد من مشاركة كل شرائح المجتمع في بنائها، دون إقصاء أو تمييز. فنهضة الوطن - أي وطن - تحتاج إلى تكاتف جميع مواطنيه، بغض النظر عن معتقداتهم وأعرافهم ومذاهبهم؛ فالوطنية هي البوتقة الجامعة التي - يجب أن - تذوب فيها كل التمايزات. وحين يفشل منتج خطاب النهضة في إنتاج خطاب استنهاض جامع، لا يمارس تمييزاً ولا إقصاءً، فإنّهم في الواقع يُفشلون مشروع النهضة في ذاته، ويحكمون عليه بالموت. فالخطابات الإقصائية لا تحرم المجتمع من عطاء بعض

مواطنيه فحسب، بل تفتح الباب أمام هوة التناحر الخطابي أيضاً؛ وحينها سوف يُهمَّش خطاب النهضة ويسود خطاب الصراع على الوجود، وتصبح الأرض ممهدة لمزيد من تدخلات الاستعمار الخارجي، بدلا من أن تقوي الجبهة الوطنية، وتحول دون اختراقها. إن خطاب النهضة لا يمكن أن يُنجز أغراضه إلا إذا كان محتفياً بالأقليات، متسعاً للتعدد الفكري والمذهبي، حريصاً على دمجهم في إطار المواطنة، مؤكداً على مبدأ المساواة التامة بين أفراد الشعب في كل شيء، مُرسِّخاً لمبدأ المواطنة؛ بوصفه الإطار الذي يُحتكم إليه في صياغة العلاقات بين المواطنين. ولن يتحقق هذا إلا بالتعامل الإيجابي مع التحدي الخطابي السادس من تحديات خطابات النهضة العربية؛ أعني تجاوز الخصام مع التاريخ.

### سادساً: الخصام مع التاريخ

يفرض الواقع السياسي الراهن ظاهرة مؤثرة في المجتمعات العربية، هي وجود حالة خصام عميق بين بعض الأنظمة الحاكمة والتاريخ السياسي للمجتمع الذي تحكمه. فقد أدت أحداث الربيع العربي إلى صعود قوى سياسية جديدة على خشبة المسرح السياسي كانت إما منزوية باختيارها أو مهمَّشة بفعل الأنظمة الحاكمة قبلها. هذه القوى لها خصومات عميقة مع بعض شخصيات وأحداث الماضي القريب، بسبب ما تعرضت له من قهر أو اضطهاد أو تهميش، أو بسبب فشلها في الوصول إلى السلطة إبان الصراع السياسي عليها في الماضي. هذه الخصومة تؤثر بقوة في التقييمات التي يقدمها الحكام الجدد للتاريخ القومي الحديث؛ حيث يتعرض هذا التاريخ لأشكال من التشويه المتعمد واسع النطاق. وفي معظم المجتمعات فإن هذا التاريخ شهد محاولة أو أكثر للنهضة.

تؤدي الخصومة مع التاريخ إلى فصم عرى الصلة بين مشاريع النهضة المتوالية في المجتمع الواحد؛ وهو ما يُنتج تمزقات في نسيج التاريخ الوطني. كما تحول هذه

الخصومة دون تقييم موضوعي لتجارب الماضي القريب، الذي يؤثر في راهن المجتمع على نحو جذري. وتزداد مخاطر هذه الخصومة التاريخية في حالة ما إذا كان هذا الماضي ما يزال حياً على المستوى السياسي؛ نظراً لوجود كيانات أو تنظيمات تستلهمه، أو تتبنى أفكاره ومبادئه، على نحو ما نرى في الأحزاب والتجمعات الناصرية في مصر على سبيل المثال. ففي هذه الحالة تتحول الخصومة مع التاريخ إلى صراع مع الراهن، ويمتد التشويه ليتجاوز تجارب الماضي إلى شخصيات الواقع المعيش.

الأسباب السابقة تبرهن على خطورة الخصومة العمياء مع التاريخ على خطابات النهضة العربية؛ التي تؤدي إلى الانهك في معارك جانبية، تستنزف الجهود والطاقات، وتحول مشاريع النهضة إلى مشاريع فئوية تخص أفراداً أو جماعات أو فئات بعينها. وهو ما ينزع عنها صفة الجمعية؛ ومن ثم يدفع البعض إما إلى عدم الانخراط فيها أو حتى إلى معاداتها. ولكي تتجاوز خطابات النهضة مخاطر الخصومة مع التاريخ عليها أن تُعيد بناء خطابها ليعبر عن حالة تعايش مع الماضي، دون التفريط في حق انتقاده ومساءلته حتى يتحقق بالفعل التعلم منه. كما أن الأنظمة الحاكمة الراهنة مدعوة بشدة إلى الاتكاء على المشترك الوطني، وتبئير النقاط المضيئة فيه. ولا يمكن تحقيق ذلك بمعزل عن مقاومة هيمنة البعد الفردي والفئوي على خطابات النهضة العربية في الوقت الراهن، وهذا هو التحدي الخطابي الأخير الذي نرصده في هذا البحث.

### سابعاً: الاستبداد الخطابي

عرف العالم القديم - والحديث أيضاً- عادة ربط مشاريع النهضة الوطنية بشخص بعينه؛ غالباً ما يكون هو نفسه الحاكم المسك بمقاليد السلطة؛ هكذا نتحدث عن مشروع محمد علي لنهضة مصر، وعن المشروع الناصري للنهضة العربية. وعلى الرغم من أن أحد الدروس المهمة من تاريخ مشاريع النهضة الوطنية هو أن هذه المشاريع تبوء غالباً بالفشل إذا تمحورت حول شخص بعينه، فإن الأنظمة الحاكمة في الوقت

الراهن تُعيد إنتاج نفس النسخة الفردية من النهضة التي تربطها بشخص أو فئة أو جماعة، ربطاً حصرياً.

واحدة من النتائج المترتبة على هذا الارتباط القسري بين مشروع النهضة وشخص الرئيس أو حزبه أو جماعته، هي الإقصاء غير المباشر لشرائح من المواطنين ممن لا يُدركون أنفسهم بوصفهم جزءاً من شخص الرئيس أو حزبه أو فئته أو جماعته. وهو ما يؤدي إلى ضياع طاقات وجهود وإمكانات يمكن أن تكون حاسمة في مصير مشروع النهضة.

لقد عانت المجتمعات العربية لزم من طویل من شخصنة السلطة، حين كان الحاكم الفرد هو محور كل شيء. وكانت التجليات الخطابية لهذه الشخصنة مفعجة وبائسة في الوقت ذاته. فقد نُسبت أوطان بأكملها، تضم ملايين المواطنين، إلى شخص واحد؛ فأصبحنا نضيف بلاداً بأكملها إلى اسم شخص الحاكم، كما في مصر مبارك، وعراق صدام، وليبيا القذافي. ونجحت قوى الاستعمار الجديدة في تطويع هذا الوضع المقلوب لصالحها، فإذا كان وطن بأكمله يصبح تابعاً لشخص الرئيس، فإن تشويه هذا الوطن، وتآليب العداوات ضده، لا يتطلب أكثر من تشويه شخص الرئيس، ثم التأكيد على نسبة الوطن بأكمله إليه، كما شرح عالم اللغويات المعرفية جورج لاكوف في تحليله للخطاب السياسي الأمريكي حول العراق في حريها الدمويتين عليها.

إنّ الربط بين مشاريع النهضة الوطنية وشخصيات سياسية بعينها - خاصة رؤساء الدول - يمثل خطورة حقيقية على هذه المشاريع. فحين يرتكن مشروع بأكمله إلى شخص واحد يكون عرضة للعطب. فكل اضطراب يعانیه الشخص، على المستوى السياسي أو الحياتي، سوف يؤثر سلباً على المشروع. وإذا كانت المجتمعات العربية تحلم بنهضة حقيقية فإنّ عليها ألا تقبل أن تكون النهضة مسؤولة شخص واحد، أو أن تقبل أن يحتكرها هذا الشخص أو الجماعة أو الفئة التي يمثلها. وعليها دوماً أن

تُدرك أن نجاح النهضة مشروط بأن تكون - وتظل - مشروعاً قومياً متجاوزاً للأفراد والجماعات والفئات.

## خاتمة: هل يدعم الخطاب السياسي العربي الراهن طموحات النهضة أم يُجهضها؟

الإجابة عن السؤال السابق، تتطلب توصيفاً دقيقاً لمدى تغلغل التحديات الخطابية للنهضة في نسيج الخطاب العربي العام. ويؤكد مشهد الخطاب السياسي العربي الراهن أنّ ساحة الخطاب العام تشهد أشكالاً عديدة من الصراع والتطاحن، وأنواعاً مختلفة من الممارسات التواصلية الرديئة. وربما لا يكون من المبالغ فيه القول إنّ الخطاب العام في العالم العربي يعوق تحول طموح النهضة إلى إنجاز ملموس.

إنّ فساد اللغة - كما يؤكد جورج أورويل صاحب النقد الأهم لخطاب الأنظمة المستبدة في العصر الحديث - هو الوجه الآخر لعملة فساد السياسة، لكن أورويل كان يؤمن كذلك بأنّ البشر يستطيعون التقليل من آثار فساد السياسة بواسطة معالجة بعض أعراض فساد اللغة (Orwell, G. (1946), p 264) فبقدر الحاجة إلى إجراءات عملية لتهدئة الصراعات السياسية بين القوى السياسية المتناحرة، تكون الحاجة إلى إجراءات عاجلة لإصلاح الجانب اللفظي من هذه الصراعات، ومن أهمها الوصول إلى توافق بين القوى السياسية بشأن صياغة خطاباتهم السياسية لكي تنحاز إلى قيم التعاون، والتفاهم، والتعايش، والحوار، ولا تندفع في شن حملات التشويه والاعتقال المعنوي المتبادلة. وهكذا تحل الخطابات التضامنية تدريجياً محل الحروب الكلامية، وخطابات الكراهية. ولا بد أن يتوافق هذا مع مراجعات فكرية هدفها التصالح مع التاريخ، والتعلم منه دون معاداته، والحرص على ردم فجوة المصادقية، وفصم الترابط بين النهضة والدعاية الانتخابية.

## مصادر البحث ومراجعته:

Orwell, G. (1946). Politics and the English Language: A collection of essays. Harvest, 264.

Tontodimamma, A., Nissi, E., Sarra, A. et al. Thirty years of research into hate speech: topics of interest and their evolution. Scientometrics 126, pp157–179 (2021).

حوراني، ألبرت. (1962) الفكر العربي في عصر النهضة (1798 – 1939). ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، 1968.

الحيدري، عبدالله. (2019). زمن الذباب والعشائر الإلكترونية: معارك الإثبات والإبطال في مجرة الذكاء الاصطناعي، مجلة لباب، عدد 3، أغسطس، ص 169-202.

عبد اللطيف، عماد. (2005). «بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته»، ضمن السلطة ودور المثقف، جامعة القاهرة، ص 7-36.

عبود، مارون. (1952). رواد النهضة العربية، دار العلم للملايين، بيروت.